

على بعد 279 كيلومتراً من مسقط. الواقعة غربي سلطنة عمان، عند نقطة التقائه حدود سلطنة عمان مع الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، ناهيك عن تميزها بالكثير من المواقع الأثرية. هي الطفل الأول لوالدها المنحدر من قبيلة بنى جساس العدنانية، التي يتصل نسبها إلى جساس بن مرة بن وهب بن شيبان بن بكر بن وائل، فلم تكتمل فرحة والديها، مصممين على أن يبثا فيها روح الإرادة والعزم، بدأ والداها رحلة الأمل للبحث عن علاج لطفلاتها، الأمر الذي أجبرهما على التكيف مع حالة شيخة، التي راحت تكبر رويداً رويداً، روضة الأطفال قررت والدتها أن تلحقها بروضة الأطفال التي كانت تحضن معظم أقرانها من سكان الحي. وهكذا لم تشعر شيخة بأنها مختلفة عن الآخرين، وفي هذه الأثناء، كان والدها يريد لها إكمال دراستها النظامية في مدرسة ذات برامج خاصة بالمكفوفين، وواصل محاولاته، إلى أن تكللت بموافقة وزارة التربية والتعليم العمانية، على ابتعاثها إلى البحرين، لإتمام تعليمها الابتدائي والإعدادي في المعهد البحريني - السعوي للمكفوفين، وهذا المعهد، الذي يعتبر ثمرة من ثمار التعاون بين الملكتين الشقيقتين، بمدينة المحرق، قبل أن يُنقل مقرها إلى مدينة عيسى عام 1991، وتهدف إلى مساعدة الأفراد المعاقين بصرياً، وتمكنهم من أن يعيشوا حياة مستقلة كريمة في المجتمع، من خلال التعليم والتدريب والتكنولوجيا. رحلة كفاح لتببدأ رحلة كفاحها وصمودها ضد الظلام. ووسط أناس لا تعرفهم، لأن الموضوع ارتبط في ذهنها آنذاك بالابتعاد عن الأهل والوطن والخلان، بمرور الوقت، والتعود على من حولها، وما يجري في بيئتها البحرينية، خصوصاً بعد أن تعلمت طريقة برايل، بدليل نجاحها في حصد لقب «أفضل قارئ»، تمثيل البلاد أخبرتنا شيخة أن تميزها في المعهد، أمندها بشعور أنها تمثل بلادها، فراحـت تجتهد لتمثيلها خير تمثيل، وهو ما تحقق بحصولها على نسبة 97 %، حيث تخرجت في يونيو عام 2004، وفي لحظة تخرجها، الذي كان بجانبها، وإنما رغبة منه في حصولها على نفس العلم الذي يتلقاه الأصحاء. وعليه، بعد أن أمضت في رحاب معهد المكفوفين تسع سنوات كاملة، كانت كفيلة - بحسب برنامج المعهد - كي تندمج على إثرها في المدارس الثانوية العادلة، ضمن الطلبة الأصحاء. مرتبة أولى وهكذا التحقت شيخة، بعد عودتها إلى وطنها، ورغم أن المدرسة لم تكن مهيأة لتدريس فتاة كفيفة، وشغفها بالعلم، وكانت النتيجة، أن استطاعت الحصول على المرتبة الأولى على القسم التطبيقي في الصف الثاني عشر بنسبة 94.94 بالالتحاق بجامعة السلطان قابوس في مسقط، مفضلة التخصص في اللغات، وخصوصاً اللغة الإنجليزية. لكن مرة أخرى، إلا أنها رفضت التحاقها بكلية اللغة الإنجليزية، لم تستسلم شيخة للأمر، إلى أن نجحت في إقناع المسؤولين بقدرتها على دراسة التخصص المرغوب، للتأكد من قدراتها. اطلاع دائم دعونا نقرأ ما قالته عن الصعوبات التي واجهتها في مرحلتها الجامعية: «كانت أبرز المشاكل، أو بأقراص سمعية، وقراءة الكتب والصحف والمجلات، وكل ذلك لا يتوافر دائمًا على شبكة الإنترنت، كما أن النظر يساعد المترجم في تذكر تهجئة الكلمات باللغة الإنجليزية، ولكن مع افتتاح المعلم الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة، انجل الظلام بعض الشيء»، راحت تبحث عن وظيفة، وتبذر مواهبها العلمية في خدمة وطنها، إلى أن وفقت في العثور على فرصة وظيفية تحت التدريب، لدى «هيئة تقنية المعلومات»، المعروفة بـ «عمان الرقمية»، حيث اكتشفت مسؤولو الهيئة، فكان أن تغيرت نظرتهم إليها، وكتابة وترجمة المحتويات باللغتين العربية والإنجليزية، وإدارة الحملات الإعلامية والترويجية. لم يمض على عملها سوى عامين، والمجبولين على الشغف بأكثر من مجال، من أمثال شيخة، لا يستطيعون الاكتفاء بشهادة جامعية يتيمة، وصولاً إلى نيل درجة الماجستير في إدارة الأعمال. أما لماذا إدارة الأعمال؟ فلأن لديها - بحسب قولها: «شفف كبير في مجال القيادة والإدارة والتطوير، وليس فقط في الجانب الوظيفي، هو ما حفزني لدخول هذا الجانب، فأرغب أن يعكس هذا الإنجاز في أعمالي القادمة، ويمكنني من المساهمة في تطوير حياة ذوي الإعاقة، وانطلاقاً من هذا المفهوم، إلى أن نجحت عام 2017، لتقول بذلك للدنيا كلها، إنه «لا إعاقة بوجود الإرادة والطموح»، نشر التوعية تعمل شيخة، من خلال وظيفتها بهيئة تقنية المعلومات العمانية، وهذه الخطوة، واحدة من المبادرات التي وضعتها الهيئة، لتسهيل وصول ذوي الإعاقة للموقع الإلكتروني، والحصول على الخدمات الإلكترونية، ومن فيهم ذوي الإعاقة. قطاع التعليم والصحة والنقل والاتصالات والإعلام، بحيث يمكن للكيف من دخول الموضع، لتحديد الموضع على الخرائط. وأخيراً، سألت إداهن شيخة، فأجابت دون تردد، وأنها باتت راضية وقانعة بوضعها. فقد ردت عليها قائلة: «إنه لشيء جميل، وأن الاختلاف الوحيد، مواهب متعددة تحدث الكاتب الكويتي يوسف عبد الرحمن، فذكر ضمن أمور أخرى، وفي حفظ القرآن، حيث حصلت على المركز الثاني في أحدى مسابقات القرآن الكريم، كما أنها شق طريقها بثبات نحو الترجمة الأدبية. إن رزقكم الله بأطفال ذوي إعاقة، تقبلوا الأمر بصدر رحب، واعملوا كل ما في وسعكم، وأعطوهם الرعاية والفرصة، ولا تعزلوهم، واعملوا معهم في النور». تجزية وإحساس